تعلموا العربية

صلاد عبدالرحمن حسن

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بسم الله الرحمن الرحيم

تعلموا العربية

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، والصلاة والسلام على عبده ورسوله مُحَمَّد بن عبد الله، وعلى آله وأصحابه ومن سلك سبيله واهتدى بهداه إلى يوم الدين.

أما بعد: فإن الاعتناء بلغة القرآن الكريم من شعائر الدين؛ لأنها السبيل للنطق الصحيح، والبيان الواضح، والفهم السليم.

و حازت العربية شرفاً عظيماً؛ إذ نزل القرآن الكريم بلسانها المبين، وقد اصطفاها الله سبحانه لوحيه مِنْ بين لغات البشر، وفي إنزال القرآن الكريم باللغة العربية مَرْتَبَةٌ رفيعة لعِلْم العربية، ووجه الدلالة أنه تعالى أخبر أنه أنزله عربياً في سياق التمدُّح، والثناء على الكتاب بأنه مبين لم يتضمن لَبْساً، عزيزٌ لا يأتيه الباطل مِنْ بين يديه ولا مِنْ خلفه، وذلك يدلُّ دلالة ظاهرة على شرف اللغة التي أُنْزل بها.

وقد عُنِي السلف بالعربية، وأقبلوا على خدمتها على نحوٍ شامل، وأيقنوا أن دراستها والتأليف فيها ضربٌ من ضروب العبادة، يتقرَّبون به إلى الله .(1)

وجَدَّ علماء العربية من السلف، واجتهدوا إلى أن أقاموا صرح علمٍ من العلوم الإسلامية التي لا يَسْتغني عنها أحد من طلبة العلم، وأصبحت العربية من الدين نفسه، وأصبح تعلمها لفهم مقاصد الكتاب والسنة قربة إلى الله، وعد كثير من العلماء تعلُّمها واجباً على المرء.

وقد وردت آثار عديدة في الحث على تعلمها والحرص على طلبها، فمن ذلك ما ثبت عن عمر – ﷺ – في كتابه لأبي موسى الأشعري – ﷺ – قال: (تعلموا العربية، وتفقهوا في العربية).

وقد أثر عن عمر ﷺ فيما يتصل بالعربية والنحو الشيء الكثير، وتدل بعض الروايات على إلمامه بأساليب اللّغة ودقائقها التعبيرية، وحرصه على سلامتها وحثه على تعلّمها، فقد روي عنه قوله: "تعلموا العربية: فإنها تَثبت العقل، وتزيد في المروءة".(2)

وقال في كتاب له موجه لبعض الولاة: "أما بعد؛ فإني آمركم بما أمركم به القرآن، وأنهاكم عما نهاكم عنه مُحَمَّد، وآمركم باتباع الفقه والسنة والتفهّم في العربية".

وروى عنه قوله: " عليكم بالتفقه في الدين، والتفهم في العربية، وحسن العبارة ".(3)

مر عمر بن الخطاب ﷺ بقوم يرمون نبلاً فعاب عليهم [رميهم] فقالوا: يا أمير المؤمنين إنا قوم متعلمين. فقال: لخنكم أشد عليّ من سوء رميكم.(4)

وروي عنه – أيضاً – أنه كتب إلى أبي موسى الأشعري: "أن مُرْ من قِبَلَكَ بتعلم العربية، فإنها تدل على صواب الكلام".(5)

و عن ابن عمر أنه كان يضرب بنيه على اللحن.(6)

و عن ابن شبرمة قال: "ما لبس الرجال لبسًا أزين من العربية"(7)

وقد روي أن أبا عمرو بن العلاء كان يقول: لعلم العربية هو الدين بعينه، فبلغ ذلك عبد الله بن المبارك فقال: صدق.(8)

فكان يَعُدُّ العربية من الدين لا تنفصل عنه ولا ينفصل عنها.

وعن يحيى بن عتيق قال: قلت للحسن: يا أبا سعيد، الرجل يتعلم العربية يلتمس بها حسن المنطق، ويقيم بها قراءته؟ فقال: حسن يا ابن أخي فتعلمها.(9)

---

[1]) عناية المسلمين باللغة العربية خدمة للقرآن الكريم ، أ. د. أحمد بن مُحَمَّد الخراط، أبو بلال (3)

[2]) نور القبس ، أبو المحاسن يوسف بن أحمد بن محمود اليغموري (المتوفى: 673هـ) (1/1)

3) فضائل القرآن للقاسم بن سلام، ، دار ابن كثير (دمشق – بيروت) (349/1)

4) إيضاح الوقف والابتداء(ص 22)

5) إيضاح الوقف والابتداء ، لأبي بكر الأنباري (المتوفى: 328هـ)(32/1)

6)المصدر السابق

7) إيضاح الوقف والابتداء ، (31/1)

8) معجم الأدباء (10/1)

ودخل أبو عمرو بن العلآء دار القُطن، فرأى على أعدال التجار مكتوباً: لأبو فلان. فقال: ياعجباً أيَلْحَنون ويَرْبَحون؟![10]

قيل للحسن في قوم يتعلمون العربية فقال: أحسنوا، يتعلمون لغة نبيهم ﷺ.(11)

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: ((واعلم أن اعتياد اللغة يؤثر في العقل والخلق والدين تأثيراً قوياً بَيِّناً، ويؤثِّر أيضاً في مشابهة صدر هذه الأمة من الصحابة والتابعين، ومشابهتهم تزيد العقل والدين والخلق.

وأيضاً فإن نفس اللغة العربية من الدين، ومعرفتها فرضٌ واجب؛ فإنَّ فَهْمَ الكتاب والسنة فرض، ولا يُفْهم إلا بفهم اللغة العربية، وما لا يتمُّ الواجب إلا به فهو واجب)) .(12)

ويقول مرة أخرى : «إن الله لما أنزل كتابه باللسان العربي، وجعل رسوله مبلغاً عنه الكتاب والحكمة بلسانه العربي، وجعل السابقين إلى هذا الدين متكلمين به، ولم يكن سبيل إلى ضبط الدين ومعرفته إلا بضبط هذا اللسان، صارت معرفته من الدين، وأقرب إلى إقامة شعائر الدين ... » (13)

وفي كلام ابن تيمية ما يستدعي الوقوف، وهو أن بين اللغة العربية والعقيدة الإسلامية ارتباطاً عضوياً وثيقاً لا يماثله ترابط آخر في أي من المجتمعات القديمة والمعاصرة؛ لأن اللغة العربية هي لغة الإسلام، ولغة كتابه العزيز، ولغة رسوله مُحَمَّد ﷺ؛ ولذا فإن الاهتمام بها والعناية بها إنما هو استكمال لمقوم من مقومات العقيدة الإسلامية التي نجتمع جميعاً على إعزازها والدعوة إليها.

وانطلاقاً من هذا المفهوم؛ فإننا نعتقد أن تعلم اللغة العربية والاهتمام بها ليس مهنة تعليمية أو قضية تعليمية فحسب، وإنما هو قضية عقدية، ورسالة سامية نعتز بها. لذا ندعو كل مسلم ان يتعلم هذه اللغة الشريفة ، ولا سيما إذا وجد من يعلمها مجانا.

هذا وبالله التوفيق وصلى الله وسلم على نبينا مجمد.

بإعداد الأخ: صلاد عبد الرحمن حسن

---

9) مَصاعِد النَّظَرِ ،إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (281/1)

10) نور القبس ، أبو المحاسن يوسف بن أحمد بن محمود اليغموري (المتوفى: 673هـ) (1/1)

11) إيضاح الوقف والابتداء(29/1)

12) اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، لشيخ الإسلام ، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن مُحَمَّد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي ((527/1)

13) المصدر السابق (450/1)

هذا الكتاب منشور في